المحاضرة الرابعة:آثار تعاطي المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع

تعد المخاطر المترتبة على انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بمثابة الدوافع الحقيقية التي تدفع بالباحثين والمعنيين بأمن البلاد وأصحاب السلطة والقرار إلى البحث عن العوامل التي تؤدي إلى انتشار الظاهرة، وما يترتب عليها من آثار ضارة على مستوى الفرد، وعلى مستوى أسرته، ومجتمعه، وبلاده.إن أغلبية الآثار هي أسباب لانتشار أمراض العصر المستعصية رغم العلاجات الضخمة والتكاليف باهضة الثمن.وفيمايلي توضيح لأهم الأضرار على المستوى الفردي،الأسري،والمجتمعي:

1- آثار المخدرات على الفرد:

- **الضرر الصحي:**

أول ضرر يلحقه الفرد بنفسه هو الضرر الصحي بعد تناول العقاقير المخدرة السامة للنفس والبدن،وأهم خلل تحدثه هذه المخدرات هي تحطيمها لجهاز المناعة بالجسم، فيصبح الجسد معرض لأي مرض بسيط وليس بإمكانه المقاومة والدفاع،لأنه معدل أو حجم الكريات البيضاء المسؤولة عن المقاومة قد انخفض نتيجة المواد التي تعاطها مثلا بالحقن المستعملة.

ويمكن القول بأن الآثار الصحية التي يخلفها تعاطي المخدر تعتمد على عدة عوامل،أبرزها نوع العقار المخدر،وفترة التعاطي ،وكمية العقار المتعاطي، وطريقة التعاطي...كالأفيون مثلا :فإنه يعاني المتعاطي من آلام حادة إذا لم تتوفر الجرعة المطلوبة،وأيضا تضمر العضلات وتقل الشهية لديه، وتظهر أعراض مرضية في الكبد مثل زيادة السكر في الكبد و التشحم الدهني فيه.أما تناول الجرعة الكبيرة (الأفيون) فيؤدي إلى انخفاض درجة الجسم و زرقة الوجه وضيق حدقة العين ،وقد تحدث حالة اختناق جراء حدوث شلل لمركز التنفس في الدماغ وقد تنتهي بالوفاة.

- **تحطم شخصية المدمن:**

إن بتناول العقاقير المخدرة و ما تخلفه من أضارر صحية بالضرورة تنعكس على شخصيته، وهي بالأصل مريضة هزيلة لا تملك الثقة بذاتها وتعمل دائما على الجلد والتعذيب النفسي لذاتها.فتزيد هذه المخدرات الوضع تعقيدا، وهذا ما أبرزه الدكتور سالم الق ا ررعة في مقاله المعنون ب" آثار تعاطي المخدرات حيث بين أن هذه العقاقير سواء المنومة أو المهلوسة أوالمنشطة تورث المدمن الذل،الانطواء ،العزلة والإهمال ،بحيث تؤثر على نفسيته وعقله ،ما ينعكس على شخصيته. فلا هم له إلا الحصول إلا الحصول على المادة المخدرة ضاربا بعرض الحائط بوظيفته وعمله والواجبات الاجتماعية المترتبة عليه تجاه من حوله من أسرة وأقارب وأصدقاء جيران ، فلا يشاركهم مناسباتهم،بل يدفعه ذلك إلى كراهيتهم والابتعاد عنهم ،والانشغال بنفسه أولا، مخالفا للقوانين والأنظمة ، واللجوء أحيانا إلى الإجرام.

- **التجرد من القيم والأخلاق:**

إن إدمان المخدرات يؤدي إلى فساد الأخلاق،فكثير من حوادث الفساد تقع عندما يكون الفرد تحت سيطرة المخدرات ،مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وارتكاب الجرائم،فكم من جريمة ارتكبها أصحابها وهم تحت تأثير المخدرات.

أحيانا يلجأ المتعاطين إلى القيام ببعض الأفعال والتصرفات التي تتنافى مع قيم مجتمعنا، مثل أن يلجأ الفرد إلى السرقة والاحتيال وتمتد خطورة الأمر إلى القيام بممارسة الدعارة،والأعمال المنافية للآداب، حتى يحصل على المال اللازم لش ا رء احتياجاته من المخدرات.

- **إنتشار الأمراض الجنسية:**

يؤدي تعاطي المخدرات إلى انتشار الأمراض الجنسية وأغلبها يتعلق بنقص المناعة المكتسبة الإيدز،والسبب في حدوث هذا الأخير ا رجع لنقص المناعة النفسية وضعف الجانب النفسي والديني الذي يؤدي بالمتعاطي إلى التهلكة.

حيث استعمال الحقن الملوثة بالدم من شخص مصاب بالإيدز ،يمكن ان ينقل العدوى إلى مدمن آخر ،حيث أنه من المعتاد أن يتم تبادل الحقن بين المدمنين وخاصة" بالماكستون فورت "الذي يحقن به أكثر من خمسة أشخاص بنفس المحقن،كما قد تحدث العدوى بشكل غير مناسب حيث أن المخدرات تؤدي إلى ممارسات جنسية متعددة وقد يكون أحدهم مصابا بالإيدز ،كما أن ضعف الجهاز المناعي يسهل التعرض لفيروس الإيدز.

- **الوصمة الاجتماعية للمدمن:**

الدين والمجتمع ،يضعان قوانين لا يمكن تجاوزهما خاصة ما أقر به الدين الإسلامي ومدى تحريمه لتعاطي المخدرات وشرب الخمور ،لما فيهما من أضرار تضر بالفرد من جهة ، وتزيد من رفض المجتمع له، فيوصم بكلمة المدمن أو السكير وكل هذا دليل على أنه أصبح مرفوض ضمن قانون الجماعة ،بتجاوزه للقوانين والضوابط المجتمعية.

ثانيا: أضرار المخدرات على الأسرة:

ان تعاطي المخدرات والادمان عليها هو سلوك يقلل الجوانب الايجابية والطيبة في الشخصية ويسبب الارتباك والحيرة، فتعاني الأسرة من الخجل، وتميل إلى العزلة، وتجنب العلاقات الاجتماعية تماما مثل المتعاطي فهو يعاني نفس المشاعر، وتميل الأسرة الى حماية نفسها بالصمت والتكتم، بل وفي بعض الحالات تنكر الأسرة تعاطي أحد أعضائها، ويظهر هنا ما يعرف بالتمكن، حيث يحصل المتعاطي والمدمن على مساعدات مادية من الأسرة التي تعينه على استمراره في إدمانه، وهكذا نرى إضطراب الحياة الاجتماعية في أسرة المتعاطي للمخدرات، واضطراب الدوار فيها، وقد يصل الأمر في بعض الحالات إلى التصدع والتفكك الأسري، نتيجة إدمان الأب أو الزوج او احد الأبناء.

إن استقرار الأسرة يعني استقرار اعضائها واضطراب الأسرة يهني اضطراب أعضائها فالأب الذي يتعاطى المخدرات وينفق عليها جزءا من دخله هو في حقيقة الأمر يحرم من إشباع

حاجاتها الأساسية من مأكل وملبس كما يحرمها من توفير فرص التعليم والعلاج وجوانب الترفيه المختلفة حتى في ابسط صورها ، ويمكن لهذا الوضع أن يدفع بالزوجة والأبناء للبحث عن عمل، وقد يؤدي ذلك الى الانحراف، كما تفقد الاسرة مجموعة من ابنائها ، بعظهم يتحطم وينهار، والبعض الآخر يزج فيهم في السجون، وتنهار الروابط والعلاقات الأسرية والاجتماعية، وتؤدي بهم إلى الإنحراف وارتكاب الجرائم، وكثيرا ما يلجؤون الى التسول، وهم يمثلون عبئا غير منتج على المجتمع الذي يعيشون فيه.

ثالثا: أضرار المخدرات على المجتمع:

- **ارتفاع معدل الجريمة:**

لما يصاب الفرد بأضارر صحية ونفسية يفقد من خلالها شخصيته ويتجرد من القيم والأخلاق الحسنة،ومع انتشار الأمراض الجنسية الخطيرة والأوبئة، ضف إلى ذلك نظرة المجتمع له كمدمن،و ما يزيد الوضع تعقيدا تفكك أسرته وتشتتها مع انخفاض دخلها المادي سيفكر في طريقة بالنسبة له هي الحل مع أنها كارثة عظمة ستقضي على ما تبقى من حياته إنه عالم الإجرام.

هكذا،يفقد المجتمع مجموعة من أبنائه، لما يدمن الفرد العقاقير السامة المخدرة، تصبح حالة الاعتماد ونسبتها أعلى فتزيد نسبة طلبه للمخدرات وحجم الجرعات على مدار الساعة وليس اليوم يرتفع،بمعنى حاجته للتعاطي تصبح أعلى وأعلى. هذه النقطة كافية دخوله لعالم الإجرام ومع انعدام أو تدني مستواه المادي ،يجد السرقة ،الإحتيال والنصب هي الحلول الوحيدة لشراء المخدر ،في هذه الحالة قد يسرق حتى أفراد عائلته .

فالمخدر يؤثر على الصحة النفسية والعقلية للمدمن،فالإفراط في تعاطي السموم كافي لإيصاله لحد الجنون والميل الإجرامي بشكل عام.عموما هناك ثلاث حالات يكون فيها المدمن مجرما نلخصها فيمايلي:

- ✓ تعاطي المخدرات في حد ذاته جريمة.
- ✓ المخدرات تتطلب مبالغ باهضة الثمن،وبالتالي ولوج عالم السرقة،الاحتيال والنصب

والقتل...هنا يدخل المدمن للسجن ويحتك بالسجناء،فتتأثر حالته العقلية والنفسية وقد ينجر وراء مشاريعهم الشيطانية.

✓ استغلال العصابات لوضعية المدمن المزرية، فيستغلونهم في أمور مخلة بالحياء كالزنا أو الدعارة...

بناءا على ما تم تقديمه يتحول الفرد إلى مدمن ومن ثمة مجرم محترف ،بفعل تأثيراتها المختلفة والمخالفة للقانون المدني والمجتمعي وحتى الديني.هذا إن دل فإنما يدل على الآثار السلبية التي خلفتها المخدرات وجعلته يخسر حياته والمجتمع بدوره يخسر أحد طاقاته المكونة لمورده البشري.

➢ **انتشار الفساد:**

الفساد نتيجة حتمية لما تم طرحه ومعالجته سابقا،وتعتبر المخدرات مظهر من مظاهر انتشار الفساد بكل أنواعه وانعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع. فالعلاقة وطيدة مثلها مثل علاقة المخدرات بالفقر و البطالة وانهيار الأسرة.

رابعا: أضرار المخدرات على الاقتصاد:

يؤدي انتشار المخدرات الى انفاق تكاليف مادية كبيرة بغية مكافحتها على المستوى العلاج ورعاية المدمنين، وعلى مستوى الاتجار غير المشروع، إذ يتطلب ذلك جهودا وأعمالا كثيرة ، وموظفين ومعدات ووسائط نقل واتصالات وغيرها، مما يكلف الدولة قدرا كبيرا من النفقات التي يعجز عنها الكثير من الدول وخاصة الدول النامية، كما يؤثر تعاطي المخدرات في حركة رأس المال ضمن الدولة الواحدة، ويظهر قدر كبير من رأس المال غير المشروع الذي يخرج عن سلطة الدولة، فالمخدرات شأنها من الناحية الاقتصادية شأن السلع الأخرى يؤدي ترويجها غير المشروع ونمو هذا الترويج إلى إحداث خلل في بنية لاقتصاد الدولة، خاصة وان كميات كبيرة من العملات الصعبة تصبح خارج عن سيطرة الدولة.

وغالبا ما يترتب على انتشار تعاطي المخدرات، انخفاض انتاجية العمل في مختلف القطاعات، بحسب درجة انتشار ظاهرة التعاطي بين العاملين ،ذلك أن التعاطي يؤدي إلى ضعف في صحتهم العامة وكثرة تغيبهم عن العمل،وانحراف بعضهم إلى ترويج المخدرات

للحصول على تعويضات تمكنهم من تأمين حاجاتهم من المخدرات التي يعجزون عن تأمينها من خلال أجور رواتبهم الطبيعية، ومن الطبيعي يؤثر ذلك كله في بنية الانتاج وفي مضاعفة النفقات لمعالجة مظاهر الخلل الي يحدثها التعاطي.

ويمكن اجمال الأضرار والمخاطر الاقتصادية للمخدرات وتأثيرها على الفرد والمجتمع بالفقر كمحرك أساسي، وذلك نتيجة الانفاق والبطالة وانخفاض مردود الأسرة، مما يؤثر على الاقتصاد الوطني، بالإضافة الى تقليل الإنتاج واليد العاملة وتهريب الاموال وشيوع الجريمة المنظمة.